المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

# الهداية إلى الصراط المستقيم

أ.د. بركات عبد الفتاح دويدار

المحتويات

## تمهيد

دعاء يكرره المسلم مرات كل يوم في صلواته .

إن قراءة الفاتحة ركن من الصلاة ، سواء كانت صلاة فرض أو صلاة سنة والفاتحة آيات من القرآن الكريم (السبع المثانى) وفى الفاتحة هذه الآية "إهدنا الصراط المستقيم"

المسلم يدعو ربه طالبا منه أن يهديه الصراط المستقيم ، و الله سبحانه خالق الخلق ، ومنزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه و سلم ، ليبلغه إلى الناس جميعا .

قال تعالى عن القرآن الكريم "إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم" سورة الإسراء الآية (٩) والله سبحانه وتعالى جعل القرآن الكريم هاديا للتى هى أقوم بأسباب منها :

**أ - ما أشار إليه من شهادة الكتب السابقة له ٠**

**ب- ما يمكن أن يطلق عليه "إعجاز الهداية" ٠**

و نجد الذين دخلوا الإسلام واتخذوه دينا حينما يذكرون سبب إسلامهم إما أن يذكروا هذا السبب أو ذاك ، وإما أن يذكروا السببين ، وأقصد هنا من تكلم فى سبب إسلامه وبخاصة العلماء منهم ، وهناك الاكثرون ممن اتخذوا الإسلام دينا دون أن يذكروا سببا مفصلا ، ولم يشعر احدهم الا بأن الإسلام ملك عليه شغاف قلبه وبمقارنة سريعة بين نور الإسلام ، و ظلام الجاهلية التي كان عليها قبل الإسلام ، وهذا يندرج تحت إعجاز الهداية

**انه القرآن المنزل من الله تعالى خالق القلوب وتأثيره فى القلوب .**

يقول تعالى "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد" سورة ق الآية (٣٧) إن القلب الباقى على فطرته السليمة ، يهتدي بالقرآن الكريم بإذنه تعالى ، أما القلب الذي أصابه العمى فان هذا العمى يحول بينه وبين الهداية .

قال تعالى : "أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور" سورة الحج الآية (٤٦) إنها ظلمة تعرض للقلب فتجعله كالأعمى فلا يبصر فهو يرى الظاهرة ولا يدرك ما وراء الظاهرة .

ويقول تعالى :"إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار" سورة آل عمران الآية (١٣) فينفع ذلك من كان ذا بصيرة .

وتدبر القرآن جاء فى قوله تعالى "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" سورة النساء الآية (٨٢) وقوله تعالى "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" سورة محمد الآية (٢٤) .



دبر الأمر وفيه ساسه ، ونظر في عاقبته ، وتدبر الأمر وفيه دبره (المعجم الوسيط) فيكون تدبر القرآن التأمل فيه وفيما جاء به ، وفي عاقبة العامل به والمخالف له .

ومن يتدبر القرآن بقلب صاف ، يدرك أنه ليس من كلام البشر ، بل هو من عند الله تعالى وبذلك يهديه الله الصراط المستقيم .

بعد ذلك ننتقل إلى ما جعله الله سبحانه سببا للهداية .

## أولا : من اهتدى بسبب البشارات :

### إسلام عمرو بن العاص

يروى عن عمرو بن العاص في سبب إسلامه :

أنه بعد انصرافه مع الأحزاب من غزوة الخندق أراد أن يلحق بالنجاشي فيكون عنده وفعلا لحق بالنجاشي، ومعه هدايا كان يعرف حبه لها ، وكان النجاشي يعرف عمرا إلى درجة أنه كان يناديه : "ياصديقي" ، فبينما هو عند النجاشي إذ جاءه عمرو بن أميه الضمري مبعوثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن جعفر وأصحابه فدخل عليه وخرج من عنده وعندئذ قال عمرو للنجاشي :

إنى قد رأيت رجلا خرج من عندك ، وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطنيه لأقتله ، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا . قال : فغضب ، ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه كسره ، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقا منه.

ثم قلت له : أيها الملك ، والله ، لو ظننت أنك تكره هذا ماسألتكه ، قال أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتى موسى لتقتله ؟ قال : قلت : أيها الملك ، أكذلك هو ؟ قال ويحك يا عمرو ، ويحك أطعني و اتبعه ، فإنه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه ، كما ظهر موسى على فرعون و جنوده .

قال : قلت : : أفتبايعنى له على الإسلام ؟ قال : نعم ، فبسط يده ، فبايعته على الإسلام[1] .

ثم خرج من عنده متوجها إلى المدينة مهاجرا اليها قبل الفتح ، فلقى خالد بن الوليد فسأله إلى أين ؟ فعرف منه أنه مهاجر إلى المدينة إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ليعلن إسلامه ، فتصاحبا مهاجرين .

### إسلام سلمان الفارسي

أشار إلى إسلامه البخاري وأنه كان مملوكا ليهودى وكاتبه بإشارة من النبي صلى الله عليه و سلم[2]



يقول البخاري " وقال النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان كاتب وكان حرا فظلموه و باعوه ٠٠٠٠"

وجاء فى طبقات ابن سعد عن سلمان أنه قال[٣] كنت رجلا من أهل أصبهان من قرية يقال لها جيّ وكان أبوه رئيس المدينة وكان يحبه كثيرا ، ورباه على العناية بالنار معبود الفرس وفى أثناء انشغال أبيه ببنيان له طلب أن يذهب إلى ضيعته ، فخرج فمر بكنيسة للنصارى في أثناء صلاتهم ، ودخل ليعرف ما هم فيه فوجد أن ما هم فيه خير من دينه ، وسأل النصارى عن أصل دينهم فقالوا له بالشام ، ولما رجع إلى أبيه وأخبره عما رآه من دين النصارى حبسه وقيده حتى لا يترك دين آبائه ، ولكنه إستطاع أن يفلت من القيد ، وسافر مع قافلة إلى الشام حيث وصل إلى أسقف الكنيسة ، فطلب منه سلمان أن يكون فى خدمته ولكن سلمان لم يرض عن سلوك الأسقف ، ولما مات انتقل إلى خدمة الأسقف الذى جاء بعده ، فلما اقترب من الموت دل سلمان على رجل بالموصل ، ومنه إلى رجل من نصيبين ، ثم إلى رجل بعمورية من أرض الروم فلما حضرت الأسقف الوفاة سأله سلمان إلى أين يتجه ؟ فقال له الأسقف : "أى بنى ، و الله ما أعلم أنه أصبح فى الأرض أحد على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه ، ولكنه قد أظلك زمان نبى يبعث بدين إبراهيم الحنيفية ، مهاجره إلى أرض ذات نخل ذات حرتين فان استطعت أن تخلص إليه فاخلص ، وأن به آيات لاتخفى : إنه لا يأكل الصدقة ، وهو يأكل الهدية ، وأن بين كتفيه خاتم النبوة اذا رأيته عرفته" .

ولما مات الأسقف وجد سلمان ركبا سألهم أن يحملوه معهم على أن يعطيهم أجرهم بقرات كانت له ، ولكنهم فى الطريق ظلموه وباعوه رجلا من اليهود ، فراى البلد وفيها النخل ، فطمع أن تكون البلدة التى وصفت له ، ولكنها لم تكن هي ، فأقام عند هذا اليهودى حتى جاء يهودى من بنى قريظة فابتاعه منه ، ثم خرج به حتى قدم به المدينة ، فرأها فعرفها من وصف الأسقف الذى كان عنده من قبل استرقاقه .

أقام سلمان عند اليهودى حتى كانت هجرة رسول الله صلى الله عليه و سلم ونزل بقباء .

يقول سلمان — وكان يعمل عند اليهودى – : فوالله إنى لفى رأس نخلة وصاحبى جالس تحت اذ أقبل رجل من يهود من بنى عمه حتى وقف عليه فقال : أى فلان قاتل الله بنى قيلة[٤] انهم يتعاصفون على رجل بقباء قدم من

مكة يزعمون أنه نبى ، قال فوالله ان هو الا قالها فاخذتنى العرواء[٥] فرجفت النخلة حتى ظننت لأسقطن على صاحبى ، ثم نزلت سريعا ، أقول : ماذا تقول، ما هذا الخبر ؟ قال فرفع سيدى يده فلكمنى لكمة شديدة ، ثم قال : مالك ولهذا ، أقبل على عملك .

قلت : لا شى ، إنما أردت أن استثبته هذا الخبر الذى سمعته يذكر ، قال : أقبل على شأنك ، ثم بعد ذلك بدأ سلمان يتأكد من صفات الرسول صلى الله عليه و سلم وهى أنه لا يأكل الصدقة ، ويقبل الهدية ، ثم خاتم النبوة وذهب إلى الرسول صلى الله عليه و سلم وهو بقباء ، فتأكد من هذه كلها ثم أسلم ، وشغله الرق حتى فاتته بدر وأحد ، ثم قال له الرسول صلى الله عليه وسلم:كاتب[٦]



ثم دعا الرسول صلى الله عليه وسلم على إعانته حتى يؤدي ما عليه ، وأعانه الرسول بنفسه فى زرع النخيل الذى كان عليه زرعه ليصبح حرا مسلما وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول سلمان منا آل البيت وسلمان هو الذى أشار بحفر الخندق فى غزوة الخندق ، وهى الأحزاب ٠

## إسلام السموءل

السموءل كان يهوديا و أسلم وكتب كتابه "بذل المجهود فى إفحام اليهود" والكتاب يعتبر بيانا لاسباب إسلامه[٧] وإيمانه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن هذه الأسباب ما جاء فى التوراة من البشارات ، وهو أعرف بالتوراة من غيره فيذكر آيات التوراة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه و سلم ومنها :

"نبيا أقيم لهم من وسط اخوتهم مثلك به فليؤمنوا"

وانما أشار بهذا إلى أنهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم ، يقول" وهذا دليل على أن التوراة أمرتهم فى هذا الفصل بالإيمان بالمصطفى صلى الله عليه

و سلم واتباعه وأن التوراة أشارت إلى اسمه صلى الله عليه وسلم وهنا يستعمل حساب الجمل حيث جاءت فى النص كلمة "بماد ماد" حساب حروفها بالجمل يكون اثنين و تسعين ، وذلك عدد حساب حروف اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، فانه أيضا اثنان وتسعون ، وانما جعل ذلك فى هذا الموضوع ملغزا -كما يقول- لأنه لو صرح به لبدلته اليهود ، أو أسقطته من التوراة كما عملوا فى غير ذلك .

ثم يذكر الموضع الذى أشير فيه إلى نبوة الكليم والمسيح والمصطفى صلى الله علية وسلم و يأتى بالنص العبرى الذى ترجمته "إن الله من سيناء تجلى ، وأشرق نوره من سيعير ، واطلع من جبال فاران ، ومعه ربوات القديسين"

وهم -كما يقول- يعلمون أن جبل سيعير هو جبل الشراة الذى فيه بنوالعيص الذين آمنوا بعيسى عليه السلام، بل فى هذا الجبل كان مقام المسيح عليه السلام ، و يعلمون أن سيناء هو جبل الطور ، لكنهم لا يعلمون أن جبل فاران هو جبل مكة .

فأما الدليل الواضح من التوراة على أن جبل فاران هو جبل مكة فهو أن إسماعيل لما فارق أباه الخليل – عليه السلام – سكن إسماعيل فى برية فاران ، ونطقت التوراة فى ذلك فى قوله "أقام فى برية فاران وأنكحته أمه امرأة من أرض مصر" ، فقد ثبت من التوراة أن جبل فاران مسكن لآل إسماعيل .

وقد علم الناس قاطبة أن المشار إليه بالنبوة من ولد إسماعيل محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه بعث من مكة التى كان فيها مقام إسماعيل فدل ذلك على أن جبال فاران هى جبال مكة وأن التوراة أشارت فى هذا الموضع إلى نبوة المصطفى – صلوات الله وسلامه عليه – وبشرت به .



وبذلك يتضح لنا أن البشارات بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى الكتب السابقة كانت أهم الأسباب فى إسلام السموءل .

نتنقل بعد ذلك إلى يهودى آخر كان سبب إسلامه هى البشارات الموجودة فى التوراة وغيرها من الكتب المقدسة و هو :

## إسلام "إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي "

وقد سجل سبب إسلامه فى رسالته : "الرسالة السبعية الحاوية لسبعة من القضايا التنبيهية"[٨]

جاء ذلك فى جواب سؤال وجهه إليه حبر من أحبار اليهود كما يلى :-

صورة السؤال : "ألا ياحبيبى ، ما الذى الجأك إلى أن تترك دين آبائك وأجدادك وتوراتهم وشريعتهم ، وتنتقل إلى دين "الكوثيم" دين الإسلام الذى كنت تبغضه وتشنؤه كما نحن الآن جماعة اليهود ، ونكره الدخول فيه ؟"

**صورة الجواب :** "ألا يا بنى إسرائيل ، ياأقربائى يابنى جنسى ، إنى أعلمكم بأن الذى الجأنى أن أترك ما عندكم ، وأدخل فى دين الإسلام ، هو مركب من سبع قضايا ، ثم يذكر هذه القضايا نأخذ هنا بعضها المتعلق بالبشارات ، يقول:

أولها :- فحصت الفحص البليغ ، وتركت الغرض والعناد القبيح ، فوجدت كلام الأنبياء – عليهم السلام- وإشاراتهم عن هذا النبى العظيم محمد صلى الله عليه وسلم الذى اتبعته ، منطبقة عليه من كل الجهات ، ثم هذه النبوءات التى رأيتها فى كتب الأنبياء وسمعتها ليس عليها مرد مطلقا فى اعتقادى ، ولا ناقض لها بوجه من وجوه الحق وهى من سيدنا موسى ، وأشعياء ، وداود وزكريا وغيرهم- عليهم السلام -"

ثم مفردات هذه الشهادة مبددة فى محلات كثيرة من كتب المباحثات والمجادلات فى هذا المعنى ، ومأخوذة من التوراة عينها٠

فمن جملة ما ذكرت التوراة فى سفر التكوين المسمى بالعبرانى (باراشيت) أن لسيدنا إسحاق جد الأنبياء- عليهم السلام- بركة واحدة ، وذكرت لسيدنا إسماعيل عليه السلام جملة بركات ٠ وعليكم يا أحبائى بمراجعتها٠

وثانيها : أنه قبل مطالعتى لهذه البراهين ، كان دائما يخطر بفكرى – كما الان يخطر لفكركم – بأن توراتنا وزبورنا ونبوات أنبيائنا لم يوجد فيها أدنى إشارة عن نبى المسلمين ولكن بعد مدة مديدة من الزمان ؛ راجعت ذاتى ، وقلت فى عقلى : ويه ويه ، كيف لنبى مثل هذا – الذى تبعته – ألوف وربوات ومليونات ، وشعوبه وأمته أكثر بكثير من شعوب موسى ، وكيفية تبشيره للناس ، وانذاره بترك الكفر ، والحث على الأيمان بالله ، وغيرته



الشهيرة ، أمثله يهمل ويترك ، وينسى من الذكر عند أنبياء بنى إسرائيل ؟

فهذا القول بهذا الشكل الذى يعلمنا به أحبارنا والحاخاميم هو مضاد لكل عقل سليم ، بحيث إن أنبياء بنى إسرائيل أنباوا عن أشياء كثيرة كلية وجزئية ، والإشارة عن هذا النبى هى من الأشياء الكلية اللازمة ، فكيف يتركونها وينسونها ؟ ويه ويه ، أنا لا يقبل عقلى كلام الحاخاميم الباطل وتأويلاتهم" ٠

هذه بعض البشارات التى ذكرها ونص على أنها كانت سبب إسلامه ولكنه لم يكتف بذكر البشارات بل تناول عدة موضوعات فى إثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأنها ناسخة للشرائع قبلها ، ولذلك أثبت النسخ والزم به اليهود ٠٠ إلخ

**ولكن الذى يهمنا هنا هو البشارات التى أسلم بسببها .**

نتنقل بعد ذلك إلى قسيس آخر أسلم بسبب البشارات وهو

## إسلام " أنسلم تورميدا "

لما أسلم صار أسمه "عبدالله الترجمان" وكتب فى سبب إسلامه كتابه " تحفة الاريب فى الرد على أهل الصليب"[٩] ونجد فيه تصديقا لما هو شائع من أن كثيرا من اليهود و النصارى مسلمون فى السر ولكنهم لا يعلنون عن إسلامهم هذا "فى الغرب " كما أن كثيرا من نصارى الشرق يسلمون فى كل عام ، ولكن بعض الوجهاء منهم و أصحاب العلاقات المالية و الاجتماعية بعشائرهم، وعشرائهم يكتمون إسلامهم ، ويخفون عباداتهم الإسلامية عنهم[١٠]

وقد اعترف لى واحد منهم[١١] ، ممن يلبسون "البرنيطة"، بإسلامه بعد معاشرة طويلة ، كان يسألنى فيها سؤال المستفيد عن بعض المسائل الدينية ، ويتلقى أجوبتي بارتياح ، ولكنه اشترط عليّ كتمان سره ٠

وكان رئيس من رؤساء الإدارة (قائمقام) فى لبنان صديقا لوالدي[١٢] وكان يزورنا فيكثر من الأسئلة ، ثم مرض فعاده والدى بداره فى مركز عمله ، فخلا به ، واعترف له فى هذه الخلوة بإسلامه ، واضطراره لكتمانه عدة سنين ، ثم قال : واننى أشعر الآن بقرب الأجل ، وأشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، وعلى هذه الشهادة أموت "

و هذا الذى جاءنا به صاحب تفسير المنار يحصل كثيرا فى مناطق متعددة فى بلاد العالم ، ويهمنا ما يتصل بمن هو موضوع بحثنا هنا الشيخ " عبدالله الترجمان " فقد كان يتنقل من قسيس إلى قسيس حتى وصل به الأمر إلى مدينة "بانوليه" وفيها كنيسة لقديس كبير السن ، وعندهم كبير القدر ، ويقول "فقرأت على هذا القسيس علم أصول دين النصرانية و أحكامه ، و لم أزل أتقرب إليه بخدمتي ، والقيام بكثير من وظائفه ، حتى صيرنى أخص خواصه ، وانتهيت فى خدمتى له وتقربى إليه إلى أن دفع لى مفاتيح مسكنه وخزائن مأكله ، وصار

كل شى بيدى ، ولم يستثن من ذلك سوى مفتاح بيت صغير داخل مسكنه ، كان يخلو فيه بنفسه ، والظاهر أنه بيت خزانة أمواله التى تهدى إليه ، والله أعلم .

فلازمته على ما ذكرنا من القراءة عليه والخدمة له عشر سنين ، ثم أصابه مرض يوما من الدهر فتخلف عن مجلس قراءته ، وانتظره أهل المجلس وهم يتذاكرون مسائل من العلم ، إلى أن أفضى بهم الكلام إلى قول الله تعالى على لسان نبيه عيسى (عليه السلام) : إنه يأتى من بعدى نبى اسمه البارقليط ، فبحثوا فى تعيين هذا النبى ، من هو من الأنبياء ؟؟ وقال كل واحد منهم بحسب علمه وفهمه ، فعظم بينهم فى ذلك مقالهم ، وكثر جدالهم ، ثم انصرفوا عن غير تحصيل فائدة في تلك المسألة ٠

فأتيت مسكن الشيخ صاحب الدرس المذكور ، فقال لى ما الذى كان عندكم اليوم من البحث فى غيبتى عنكم ؟ فأخبرته باختلاف القوم فى اسم البارقليط ، وأن فلانا قد أجاب بكذا ، وأجاب فلان بكذا ، و سردت له أجوبتهم .

فقال لى : وبماذا أجبت أنت ؟ فقلت بجواب القاضي فلان فى تفسيره للإنجيل .

فقال لى : ما قصرت وقربت ، وفلان أخطا ، وكاد فلان يقارب ، ولكن الحق خلاف هذا كله ، لأن تفسير هذا الاسم الشريف لا يعلمه الا العلماء الراسخون فى العلم ، وأنتم لم يحصل لكم من العلم الا قليل .

فبادرت إلى قدميه اقبلهما ، وقلت له : يا سيدى ، قد علمت أنى ارتحلت إليك من بلد بعيدة ، ولي فى خدمتك عشر سنين حصلت عنك فيها من العلوم جمله لا أحصيها ، فلعل من جميل إحسانكم ، أن تكمل علي بمعرفه هذا الاسم الشريف .

فبكى الشيخ وقال لى : يا ولدى والله إنك لتعز على كثيرا من أجل خدمتك لى ، وانقطاعك الى ، وان فى معرفة هذا الاسم الشريف فائدة عظيمة ، لكن أخاف عليك أن يظهر ذلك عليك فتقتلك عامة النصارى فى الحين .

فقلت له يا سيدى ، والله العظيم ، وحق الإنجيل ومن جاء به لا أتكلم بشىء مما تسره إلى الا عن أمرك ، فقال لى ياولدى انى سألتك فى أول قدومك إلى عن بلدك ، وهل هو قريب من المسلمين ، وهل يغزونكم أو تغزونهم ؟

لأ ستخبر ما عندك من المنافرة للإسلام .

فاعلم يا ولدى أن " البارقليط " هو أسم من أسماء نبيهم "محمد" (صلى الله عليه و سلم ) وعليه أنزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال (عليه السلام) ، وأخبر أنه سينزل هذا الكتاب عليه ، وأن دينه دين الحق ، وملته هى الملة البيضاء المذكورة فى الإنجيل .

قلت له يا سيدى : وما تقول فى دين النصارى ؟ فقال لى : ياولدى لو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول لكانوا على دين الله ، لأن عيسى وجميع الأنبياء دينهم دين الله ( تعالى )



فقلت له : وكيف الخلاص من هذا الأمر ؟ فقال ياولدى بالدخول فى دين الإسلام ، فقلت له : وهل ينجو الداخل فيه ؟ فقال : نعم ، ينجو فى الدنيا والآخرة .

فقلت له : ياسيدى ان العاقل لا يختار لنفسه الا أفضل ما يعلم ، فإذا علمت فضل دين الإسلام فما يمنعك عنه؟ فقال لي : "ياولدي إن الله تعالى لم يطلعني على حقيقة ما أخبرتك به من فضل دين الإسلام ، وشرف نبي الإسلام ، الا بعد كبر سني ، ووهن جسمي ، ولا عذر لنا فيه ، بل حجة الله علينا قائمة

ولو هدانى الله لذلك وأنا في سنك لتركت كل شيء ، ودخلت دين الحق ، وحب الدنيا رأس كل خطيئة .

فأنت ترى ما أنا فيه عند النصارى من رفعة الجاه والعز والشرف وكثرة عرض الدنيا ، ولو أنى ظهر على شيء من الميل إلى دين الإسلام لقتلتنى العامة فى أسرع وقت ، وهب أنى نجوت منهم وخلصت الى المسلمين ، و أقول لهم : إنى جئتكم مسلما ، فيقولون لي قد نفعت نفسك بالدخول في دين الحق ، فلاتمن علينا بدخولك في دين خلصت به نفسك من عذاب الله ، فأبقى بينهم شيخا كبيرا فقيرا ابن تسعين سنة لا أفقة لسانهم ولا يعرفون حقي ، فأموت بينهم بالجوع وأنا الحمد لله على دين عيسى ، وعلى ما جاء به ، يعلم الله ذلك مني "[١٣]

**بذلك نعلم أن هذه البشارة** ، التى يحاولون تحويرها ، كانت سببا فى إسلام هذا القسيس كبير السن الذى كتم إسلامه ، كما كانت طريقا إلى إسلام تلميذه القسيس الذى أصبح اسمه " الشيخ عبدالله الترجمان والذى ترك البلاد التى نشأ فيها وهى أسبانيا حيث سأل أستاذة طالبا النصيحة :

ياسيدى أفتدلنى أن أمشى إلى بلاد المسلمين ، وأدخل فى دينهم ؟ فقال لى: إن كنت عاقلا طالبا للنجاة فبادر إلى ذلك تحصل لك الدنيا والآخرة .

ثم أن أستاذه طلب منه كتمان السر ، وتعاهدا على ذلك ، ثم ودع استاذه الذى زوده بخمسين دينارا ذهبا ، وسافر ، ولا زال يتنقل من مكان إلى مكان حتى جاء المركب فركبه إلى تونس.

و بعد أن قابله أهلها بالترحاب ، وكان الذين قابلوه من أحبار النصرانية ، وصل إلى دار السلطان بصحبه طبيبه الخاص ، حيث رحب به السلطان .

ثم يقول[١٤] في ثبوت نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بنص التوراة والإنجيل والزبور وتبشير الأنبياء ببعثته ورسالته وبقاء ملته إلى آخر الدهر صلوات الله عليه وعليهم أجمعين :

**اعلموا – رحمكم الله – أن ثبوت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة في كل كتاب أنزله الله تعالى ، وجميع الأنبياء قد بشروا به .**

فمن ذلك ما في الفصل السادس عشر من الكتاب الأول من التوراة ، فان التوراة خمسة كتب جمعت في سفر واحد :



و ذلك أن هاجر لما هربت من سارة زوج إبراهيم رأت في تلك الليلة ملكا من الملائكة ، فقال لها يا هاجر ما تريدين ؟ ومن أين أقبلت ؟ قالت هربت من سارة ، قال ارجعي إليها ، واخضعي لها ، فان الله سيكثر زرعك وذريتك وعن قريب تحملين وتلدين ولدا اسمه إسماعيل ، لأن الله قد سمع خشوعك ، ويكون ولدك أعين الناس ، وتكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع ، ويكون أمره في معظم الدنيا" انتهى نص التوراة٠

ومعلوم أن إسماعيل وأولاد صلبه لم يكونوا متصرفين فى معظم الدنيا ، وإنما الإشارة بذلك لعظيم ذريته ، وهو نبينا محمد (صلى الله عليه و سلم) لأن دين الإسلام علا على أهل الأرض ، وأكثر معمورها ، وتصرفت أمته في مشارق الأرض ومغاربها ، وهذا أمر تعرفه علماء اليهود وجماهيرهم ، ولكنهم يكتمونه عن عوامهم٠

ومن ذلك ما في الفصل الثامن عشر من الكتاب الخامس من التوراة أن الله تعالى قال لموسى (عليه السلام) : قل لبنى إسرائيل إني أقيم لهم آخر الزمان نبيا مثلك من بنى اخوتهم ، ومن لم يستمع كلمتي التى يؤديها عنى انتقم منه .

**وهذا النص يدل على أن هذا النبى الذي يقيمه لبنى إسرائيل في آخر الزمان ليس من نسلهم، ولكنه من بنى اخوتهم ، وكل نبي بعث بعد موسى كان من بنى إسرائيل وآخرهم عيسى (عليه السلام) ، فلم يبق من بنى اخوتهم إلا النبي محمد (صلى الله عليه و سلم) ؛ لأنه من ولد إسماعيل**

وإسماعيل أخو إسحاق بن إبراهيم ، وإسحاق جد بنى إسرائيل .

فهذه هي الاخوة التي ذكرت في التوراة ، و لو كانت هذه البشارة لنبى من أنبياء بنى إسرائيل لم يكن لذكر هذه الاخوة معنى .

و اليهود أجمعوا على أن جميع الأنبياء الذين كانوا في بنى إسرائيل بعد موسى لم يكن فيهم مثله .

والمراد بالمثلية هنا أن يأتى بشرع خاص به تتبعه الأمم بعده ، وهذه هي صفة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) لأنه من اخوتهم العرب بنى إسماعيل .

وقد جاء بشريعة ناسخة لجميع الشرائع ، تبعته عليها الأمم ، فهو كموسى من هذه الحيثية ، وهو (صلى الله عليه وسلم) أفضل منه ، ومن جميع الأنبياء ، بإجماع أمته أجمعين ٠

ومن ذلك ما في الفصل الثالث والثلاثين من الكتاب الخامس من التوراة :

"إن الرب تعالى جاء من طور سيناء ، وطلع إلينا من ساعير ، وظهر من جبل فاران " يعنى مكة وأرض الحجاز

فان فاران اسم رجل من ملوك العمالقة الذين اقتسموا الأرض فكان الحجاز وتخومه لفاران فتسمى القطر



كله باسمه٠

ومن ذلك : " جاء الله من طور سيناء يريد بمجيئه ظهور دينه وتوحيده"

(تبارك وتعالى) بما أوحى إلى موسى بطور سيناء وطلع من ساعير يعنى جبلان بالشام ، به كان ظهور دين عيسى (عليه السلام) بما أوحاه الله إليه ، وظهر من جبل فاران ، يريد بما أوحى الله تعالى من دين الإسلام بمكة والحجاز إلى نبينا محمد ( صلى الله عليه و سلم )٠

وقوله : "ان رايات القديسين معه وعن يمينه" فالقديسون هم الرجال الأولياء الصالحون ، والمراد بهم هنا أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم الذين كانوا معه ، وعن يمينه ، فلم يفارقوه قط – رضى الله عنهم – ومن ذلك ، ما اتفق عليه الأربعة ، الذين كتبوا الأناجيل الأربعة :

" أن عيسى (عليه السلام) قال للحواريين حين رفع إلى السماء ، إنى أذهب

إلى أبى وأبيكم و إلهى و إلهكم و أبشركم بنبي يأتى من بعدى اسمه "بارقليط"

وهذا الاسم الشريف هو باللسان اليوناني ، وتفسيره بالعربية "أحمد" كما قال الله تعالى في كتابه العزيز : "ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد"

و هو في الإنجيل باللاتينى "براكلتس" .

وهذا الاسم الشريف المبارك هو الذي كان سبب إسلامي ، كما تقدم ذكره في أول هذا الكتاب٠

وقال يوحنا في الفصل الرابع عشر من إنجيله :

"إن عيسى (عليه السلام) قال : البارقليط الذي يرسله أبى في آخر الزمان هو الذي يعلمكم كل شي"

فالبارقليط هو نبينا محمد (صلى الله عليه و سلم) وهو الذي علم الناس كل شي ، بما أوحاه الله إليه من القرآن العظيم ، الذي فيه علوم الأولين والآخرين ، و ما فرط الله فيه من شي ، كما قال الله تعالى (جل ذكره) : "ما فرطنا فى الكتاب من شيء"

ولم يظهر بعد المسيح نبي مرسل بهذه الصفة غير نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) فهو المراد بهذه البشارة الجليلة٠

ومن ذلك ما قال يوحنا في الفصل السادس عشر من إنجيله :

"إن المسيح قال البارقليط الذي يرسله أبى من بعدى ما يقول من تلقاء نفسه شيئا ، ولكن يناجيكم بالحق كله ، ويخبركم بالحوادث والغيوب"٠

وهذه صفة نبينا محمد (صلى الله عليه و سلم) بالأخبار المتواترة بحيث لاينكرها الا مخذول مطرود من أبواب

رحمة الله تعالى .

فأما كونه لا ينطق عن الهوى ، ولا يقول الا بوحي يوحى ، فهذا يشهد الله به ، ولا خلاف فيه بين أمته ، كما قال الله تعالى : "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" سورة النجم (٣،٤) وأما إخباره بالحوادث والغيوب فباب واسع جمعت فيه كتب ، وهو بحر لايحاط بساحله ، وفى كتاب الشفاء للسيد الفقيه الإمام حجة الإسلام أبى الفضل عياض مافيه مقنع واعتبار لأولى الأبصار٠

وأما عن ثبوت نبوته (صلى الله عليه و سلم) من كتب الأنبياء المتقدمين (عليهم السلام) فمن ذلك ما قال داود (عليه السلام) في الزبور في الفصل الثاني والسبعين : "انه يملك من البحر إلى البحر ، ومن أدنى الأنهار إلى مقطع الأرض ، وتأتيه ملوك اليمن والجزائر بالهدايا ، ويسجد له الملوك ، وتدين له بالطاعة و الانقياد ، ويصلى عليه في كل وقت ، ويبارك في كل يوم ، وتنور أنواره المدينة ، ويدوم ذكره إلى أبد الأبد ، واسمه موجود قبل وجود الشمس"٠

وهذه كلها صفات نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) والوجود يشهد له ، وكل من دفع هذه الصفات عنه فلا يجد في العالم أحدا يستحقها ، وان ادعاها مدع لغيره من الأنبياء كان مجاهرا بالبهتان ٠

ثم لا أعلم أحدا من الأنبياء بعد داود نسب إليه هذه الصفات الجليلة وهو قبل نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)

و علماء اليهود يعلمون أنها صفاته الذاتية ، ولكنهم يكتمون ذلك لشقاوتهم السابقة في الأزل ٠

ومن ذلك ما قال النبى أبقوق فى الفصل الثالث من كتابه "فى آخر الزمان يجىء الرب من القبلة والقدوس من جبل فاران ، ومجىء الرب تبارك وتعالىمجىء وحيه ، والقدوس هو نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) ظهر من جبال فاران ، وهي مكة وأرض الحجاز٠

ومن ذلك ماقال النبى ميشا (أي ميخا) في الفصل الرابع من كتابه :

"في آخر الزمان تقوم أمة مرحومة ، وتختار الجبل المبارك ليعبدوا الله فيه ويجتمعوا من كل الأقاليم فيه ليعبدوا الله الواحد ولا يشركوا به شيئا ، وهذا هو جبل عرفات بلا شك ، والأمة المرحومة هي أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) والاجتماع بالجبل المبارك هو اجتماع الحجيج بعرفات وإتيانهم إليه من جميع الأقاليم ٠

ومن ذلك ما قال النبى ميشعيه أي اشعيا في الفصل الثاني والأربعين من كتابه: "ان الرب سبحانه يبعث في آخر الزمان عبده الذي اصطفاه لنفسه يبعث له الروح الأمين يعلمه دينه ، وهو يعلم الناس ماعلمه الروح الأمين، ويحكم بين الناس بالحق ويمشى بينهم بالعدل ، وهو نور يخرجهم من الظلمات التي كانوا عليها رقود ، وقد عرفتكم ما عرفني الرب - سبحانه - قبل أن يكون"



وهذه – رحمكم الله – صفات نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) واضحة مبينة ، لأنه هو الذي بعثه الله في آخر الزمان بعد أن اصطفاه لنفسه وجعله حبيبه وخليله من خلقه ، وبعث إليه الروح الأمين جبريل (عليه السلام) يعلمه دينه ، وهو وحي القرآن والسنة ، وشرائع دين الإسلام .

وقد بلغ النبى (صلى الله عليه وسلم) كل ما أمره بتبليغه ، وهو معنى قول هذا النبى وهو يعلم الناس ما علمه الروح الأمين ، وكان يحكم بالحق بين الناس ويمشى بينهم بالعدل ، فان كل ما أمر به ، ودعا إليه ، ونهى عنه أجمع أهل العقول على عدله وصوابه في المأمورات والمنهيات ، وماأنكره وكفر به من كفر إلا عنادا ومكابرة للعيان ، وتخبط في حبال الشيطان بمحتوم الخذلان

والنور الذي أخرج به الناس من الظلمات ، هو القرآن العظيم الذي أنزله الله عليه ، وكلام هذا النبى فيشعه من أبين الأدلة وأوضح البراهين على ثبوت نبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

ولو ذكرت جميع ما في كتب الأنبياء المتقدمين من ذلك لطال الكتاب ، وأنا أرجو من الله تعالى أن أجمع لبشارات جميع الأنبياء به كتابا مفردا على وجه التفصيل.

إنتهى كلام عبدالله الترجمان فى سبب اسلامة .

وبذلك إنتهى الكلام فى ذكر بعض ممن أسلم بسبب البشارات .

وننتقل الى ذكر بعض ممن أسلم بسبب امتلاك القرآن عليه قلبه وفكرة .

وهو ما أُطلق عليه "إعجاز الهداية" .

## ثانياً :إعجاز الهداية

### مقدمة

في القرآن الكريم آية كريمة تحتاج إلى وقفة لتأملها ، فعند تأملها نجد أنها تفيدنا بأن من يقرأ القرآن بفكر صاف خال من المواريث الضالة ، إن شاء الله سيهتدى إلى الحق يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون" التوبة آية (٦)

**وأنا هنا سأقتصر على تفسير الجلالين يقول :**

(وإن أحد من المشركين استجارك) استأمنك من القتل (فأجره) أمنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم



أبلغه مأمنه) أى موضع أمنه وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر فى أمره (ذلك) المذكور (بأنهم قوم لا يعلمون) دين الله فلابد لهم من سماع القرآن ليعلموا .

وأمر الله رسوله بأن يرجعه إلى قومه ، حتى يتحقق له حرية الاختيار ، فهذا من الله سبحانه يدلنا على أن من يسمع القرآن وهو حاضر القلب ، وقلبه خال من التعصب الأعمى هذا الشخص يتحقق فيه الآية الكريمة قوله تعالى "إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد" سورة ق آية (٣٧)

فالقرآن الكريم من أول تنزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى الآن لازال يملك على كل من سمعه قلبه وعقله ، سواء فى ذلك من يعرف اللغة العربية ومن لا يعرفها ، وسواء أسلم أم لم يسلم .

فمن أسلم واهتدى بسبب القرآن أقر ، ومن لم يسلم تحير بعد أن أيقن أنه ليس من كلام البشر ، وعدم إسلامه بسبب ما عنده من عصبية أو حسد قال تعالى :

"فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون" الأنعام آية (٣٣)

**ونضرب لذلك بعض الأمثلة**

## الوليد بن المغيرة

ففى العهد المكى سمعه الوليد بن المغيرة ، فلم تمنعه عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشهد للقرآن الكريم ، ويقول فيه :

"والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو من كلام الإنس ، ولا من كلام الجن ، إن أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمونق ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه يعلو ولا يعلى عليه"[١٦]

هذا هو رأى واحد من زعماء قريش

ولم تكن قريش منقطعة عن بقية العرب ، بل كانت هناك أسواق يجتمعون فيها لإلقاء الخطب والأشعار ، كسوق عكاظ ، وكانت مواسم الحج التى يجتمع، فيها العرب من كل حدب وصوب ، وكانت لهم رحلات إلى كل الجهات كالشام واليمن مما يمكنهم من معرفة الفرق بين أنواع الكلام .

وبذلك تكون هذه الشهادة من ذى خبرة ، لا من عاطفة مؤقته .

وننتقل إلى مثل ثان ، قرشي سمع القرآن فعاداه فى أول الأمر ، ثم حصلت المعجزة واهتدى فى النهاية ، ذلك هو:



## " عمر بن الخطاب "

في العهد المكى كان عمر بن الخطاب – فى أول أمره – عدوا للرسول صلى الله عليه وسلم ، وللمسلمين ، وكان ينالهم الأذى منه ، ومرة ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتله – كما قال لمن قابله – ولكنه أخبر بأن أخته وزوجها أسلما ، فرجع غاضبا إليهما وفى نيته أن ينالهما منه ما كان ينويه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهما ، وعندهما خباب فلما سمع صوت عمر توارى ، وسألهما عمر عما سمع من صوت ، فقال له ختنه: أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديداً ، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها ، فنفحها بيده نفحة فدمى وجهها ، فقالت وهى غضبى : يا عمر ، إن كان الحق فى غير دينك ؟

أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فلما يئس عمر قال : اعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه ، وكان عمر يقرأ الكتب ، فقالت أخته إنك نجس ولا يمسه إلا المطهرون ، وبعد أن تطهر عمر قرأ سورة طه ، حتى انتهى إلى قوله تعالى :

"إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى" سورة طه آية / ١٤

فقال عمر دلونى على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر خرج من مخبئه ، فقال: أبشر يا عمر ، فأنى أرجو أن تكون دعوة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لك ليلة الخميس : "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو ابن هشام"[١٧]

وذهب عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلن إسلامه

**إنها معجزة الهداية التى جعلها الله للقرآن الكريم .**

## الطفيل بن عمرو الدوسي :

قدم إلى مكة بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقابله عدد مشركى قريش يحذرونه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه يفرق بين الرجل وأهله ، إلى آخر ما قالوا ، ثم يدعونه إلى ألا يكلمه حتى أقنعوه بهذا ، إلى درجة أن وضع فى أذنه قطنا حتى لا يسمع ، ولكن الله سبحانه أراد للطفيل أن يسمع القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قائم يصلى عند الكعبة ، فكان هذا سببا فى أن يتبع الرسول حتى دخل بيته ، فدخل وراءه، وروى له ما كان من قريش ، وتحذيرها إياه من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم طلب من الرسول أن يعرض عليه أمره فعرض عليه الإسلام ، وتلا عليه القرآن .

يقول الطفيل :



فو الله ما سمعت قولا قط أحسن ، ولا أمراً أعدل منه .

قال فأسلمت وشهدت شهادة الحق .

ثم رجع الطفيل إلى قومه فدعاهم ، فدخل كثير منهم الإسلام.

والطفيل كان من أفصح العرب ، وقد عرف الفرق بين ما هو من كلام البشر ، وما لا يمكن أن يكون من كلام البشر ، ولذلك أسلم ، ورجع ليدعو قومه[١٨]

## مصعب بن عمير ودعوته إلى الإسلام في المدينة المنورة:

بعد بيعة العقبة الثانية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير إلى المدينة وأمره أن يقرئهم القرآن ، و يعلمهم الإسلام ، ويفقههم فى الدين

ونزل مصعب على أسعد بن زرارة الذى نزل به "دار بنى عبد الأشهل"

وكان سعد بن معاذ وأسيد لازالا مشركين ، ولكنهما عندما سمعا القرآن أسلما واحدا بعد الآخر.

وكما تروى كتب السيرة : أنه بعد نزول مصعب مع أسعد بن زرارة دار بنى عبد الأشهل قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا إلى دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجزهما ، وانههما عن أن يأتيا دارنا ، فإنه لولا أن أسعد بن زراره منى حيث قد علمت لكفيتك ذلك ، فهو ابن خالتى ، ولا أجد عليه مقدما ، فأخذ أسيد بن حضير حربته ، ثم أقبل إليهما فلما رآه أسعد بن زراره قال لمصعب بن عمير : هذا سيد قومه ، فاصدق الله فيه ، قال مصعب : إن يجلس أكلمه : فوقف عليهما متشتما ، قال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كنت لكما بأنفسكما حاجه ، فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره ؟

فقال : أنصفت ، ثم ركز حربته وجلس إليهما ، فكلمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فعرف في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم .

ثم قال ما أحسن هذا الكلام وأجمله ، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين ؟

قالا له : تغتسل فتطهر ، وتطهر ثوبك ، ثم تشهد شهادة الحق ، وتصلى ، فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ، وتشهد بشهادة الحق ثم قام فصلى ركعتين[١٩] .

ثم إن أسيد بن حضير ذكر سعد بن معاذ لمصعب وأسعد بن زرارة ، وبين لهما مكانته فى قومه .

ثم ذهب أسيد إلى سعد ، وأرسله لهما فكان الأمر مع سعد كما كان مع أسيد



أسلم سعد ، ورجع ليقول لقومه :

يا بنى عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبه

قال فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله"[٢٠]

وهكذا كان تأثير القرآن الكريم ، فاهتدى به أهل المدينة

## ثالثاً : الدخول في الإسلام في العصر الحاضر

## " مراد هوفمان "

الألمانى المسلم يهتدى بالقرآن الكريم ، وهو الحاصل على الدكتوراه والمعين سفيرا لبلاده.

إنه يهتدى بالقرآن الكريم ويعلن إسلامه ، ويكتب هذه المجموعة من الكتب

ويصل إلى نتيجة هى قوله : "فى الحقيقة الإسلام هو الدين الوحيد الذى لا توجد لديه أية مشاكل على الإطلاق مع العلم .

المسلمون ينظرون إلى الطبيعة على الدوام على أنها كتاب آخر ، كتاب ثان من الله ينبغى قراءته وفك ألغازه"

وآيات القرآن الكريم تدعو الإنسان إلى النظر فى الكون ليصل إلى الطريق المبنى على المنهج العلمى حتى يستطيع أن ينتفع بما فى الكون مما خلقه الله ويقول : "يشتمل القرآن على ما يصل إلى ٧٥٠ آية تحض الناس على دراسة الطبيعة ، والتأمل فى وجودهم الذاتى ، وعلى أن يحسنوا استخدام عقولهم الأمثلة هى :

"انظروا ماذا فى السماوات والأرض "يونس آية (١٠١)

إذا فإسلام "مراد هوفمان" ليس مجرد عاطفة ، بل عاطفة مبنية على أسس حقيقية بها تبين الحق فى القرآن الكريم والباطل فى غيره ، عرف أن القرآن الكريم جاء بالحق وحفظه الله من التبديل .

وفى قوله تعالى " ألا تزر وازرة وزر أخرى" سورة النجم آية (٣٨) يبين أن هذه الآية تنفى وراثة الخطيئة ، وتلغى تدخل فرد بين الإنسان وربه ، وبعد أن يفصل هذا يقول :

"ومجمل القول إننى بدأت أنظر إلى الإسلام كما هو ، بوصفه العقيدة الأساسية الحقة التى لم تتعرض لأى تشويه أو تزوير ، عقيدة تؤمن بالله الواحد الأحد الذى "لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد" سورة الإخلاص

رأيت فيه عقيدة التوحيد الأولى التى لم تتعرض لما فى اليهودية والمسيحية من انحراف ، بل ومن اختلاف عن

هذه العقيدة الأولى إنها عقيدة لا ترى أن معتنقيها هم شعب الله المختار ، كما أنها لا تؤله أحد أنبياء اليهود .

لقد وجدت فى الإسلام أصفى وأبسط تصور لله ، تصور تقدمى ، ولقد بدت لى مقولات القرآن الجوهرية ومبادئه ودعوته الأخلاقية منطقية جداً ، حتى إنه لم تعد تساورنى أدنى شكوك فى نبوة محمد"[٢١].

هذا بعض ما قاله "مراد هوفمان" فى وصف الطريق الذى اهتدى به إلى الإسلام .

ونفس ما نص عليه "مراد هوفمان" فى أن الإسلام لم يتعرض لما تعرض له غيره من الأديان من التغيير يبين عبد الأحد داود الفرق بين الإسلام والنصرانية فيقول :

"والدين الذى آمن به كل واحد من أصحاب الرسول فى السنوات الأولى من الهجرة هو نفسه الذى يعتنقه اليوم بكامله كل مسلم ، ولا يمكن أن يقال هذا عن الدين التعميدى" .

لقد انعقد أكثر من ستة عشر مجمعاً كنسيا لتحديد وتعريف دين المسيحية ، وإن أى دين يعتمد على مداولات وقرارات المجامع العامة المؤمنة أو الملحدة هو دين مصطنع .

إن دين الإسلام هو الإيمان بالله الواحد ، والتسليم المطلق لمشيئته وهذا الإيمان تعتنقه الملائكة فى السماء والمسلمون فى الأرض ، إنه دين التقديس والاستنارة ، وقلعة لا يمكن للوثنية اقتحامها"[٢٢].

## " جفري لانج "

يعترف بأن فى القرآن قوة تجذب إلى تصديقه ، قد لا يستطيع التعبير عنها حتى بعد أن يسلم ، قد لايستطيعون تحديدها ولكنهم قد يشيرون إلى بعض صفات القرآن التى أيدت هذا الاعتقاد"[٢٣] ، ولكنهم كثيراً ما يقولون إنهم عرفوها بعد أن تم اقتناعهم فعلا بالقرآن ، نموذجياً ، لا يسهل تحديد أو توضيح صفة القرآن التى يستطيع من تحول أن يشير إليها انها كانت سبب تحوله أو تحولها إلى الإيمان .

كثيراً ما يكتشف الإنسان ، بعد قليل من دراسة القرآن أن هذا الإيمان مبنى على أساس ما هو أكثر من مجرد الدراسة الموضوعية للقرآن ، وما هو أكثر من تجربته أو تجربتها ، أو ربما يجب أن نقول ، مع خواطره أو خواطرها مع القرآن .

كثير ممن تحولوا إلى الإسلام ، وبالتأكيد كثير من المسلمين يتذكرون الإحساس الرائع فى التواصل مع كلام الله المقدس ، وهم يقرءون القرآن .

إنهم يتذكرون حالات بدا فيها القرآن وكأنه يرد على أوضاعهم العاطفية والنفسية ، أو مع تفاعلهم مع بعض آياته ، وكأن القرآن قد أنزل إليهم شخصيا وفورا صفحة بصفحة ، وكأن كل آية لاحقة قد توقعت التأثير الذى أحدثته الآية السابقة عليهم .



وجدوا أنفسهم يرتقون إلى حوار حقيقى مع القرآن ويغرقون فيه ، حوار يحدث على أعمق ، وأصدق ، وأطهر مستوى فى الوجود ، حيث تظهر صفات التسامح ، والرحمة ، والشفقة ، والمعرفة ، والحب ، الإلهية والانسانية ، الكاملة وغير الكاملة ، الأبدية والمحدودة ، الخالقة والمخلوقة ، لله والانسان ، وتتعانق ،

كما يعرف الكثيرون ممن تحولوا إلى الإسلام .

ليس من الضرورى أن يكون الإنسان مسلماً لكى يشعر بهذه القوة الخارقة للقرآن ، ذلك أن الكثير منهم اختار الإسلام بعد ، وبسبب مثل هذه اللحظات أيضاً كثيرون من دارسى الإسلام من غير المسلمين ، قرروا ذلك[٤].

## " محمد أسد " :

إنه يبين كيف تحققت معه المعجزة ، فاهتدى بالقرآن الكريم إلى الإسلام

إنه رأى فى القرآن الكريم التكامل ، فهو لم يهمل الجانب المادى لحساب الروح ولا الجانب الروحى لحساب المادى لذلك كانت عنايته بالإنسان كفرد فرد ، وكفرد فى مجتمع ، وكفرد له عقل يجب أن يستعمله .

يبين ذلك حين يتناقش ( قبل إسلامه ) مع زوجته " إلسا " فيقول كنا كثيراً ما نجلس فنقرأ ترجمة للقرآن معا ونناقش آراءه ، وأصبحت "إلسا" شأنى أنا أكثر تأثرا مع الوقت بذلك الالتئام الباطن بين تعاليمه الأخلاقية ، وتوجيهاته العلمية :

" إن الله بمقتضى القرآن لم يطلب خضوعاً أعمى من جانب الإنسان ، بل خاطب عقله ، إنه لا يقف بعيداً عن مصير الإنسان ، بل إنه "أقرب إليه من حبل الوريد"

إنه لم يرسم أى خط بين الإيمان والسلوك الإجتماعى[٥]

ويبين أن الإسلام لم يقبل الرهبانية فإنه لا رهبانية فى الإسلام[٦].

ثم يبين كيف أن الإسلام نظم كل نواحى حياة الإنسان فيقول :

"إن النظام الإجتماعى الذى بسطه كان تلك البساطة التى لا تتمشى إلا مع العظمة الحقيقية ، لقد بدأ هذا النظام من المقدمة المنطقية التى تقول : بان الناس كائنات بيولوجية ، وأن خالقهم قد أبدعهم ، بحيث يتعين عليهم أن يعيشوا فى جماعات ، لكى يرضوا المدى الكامل لحاجاتهم الجسدية والمعنوية والعقلية .

وبالاختصار إنهم يحتاجون بعضهم إلى بعض .

واستمرار سمو الفرد روحيا (الهدف الأساسى لكل دين) يتوقف على ما إذا كان يحصل على المعنوية ، والتشجيع، والحماية ، من أولئك الذين من حوله ، والذين بطبيعة الحال يتوقعون منه هذا التعاون نفسه .

هذا الاعتماد الإنسانى المتداخل كان السبب فى أن الدين فى الإسلام ، لم يمكن فصله عن الاقتصاد ، والسياسة :

تنظيم العلاقات الإنسانية العلمية ، بطريقة تمكن كل فرد من أن يلقى أقل قدر ممكن من العقبات ، وأكبر قدر ممكن من التشجيع فى إنماء شخصيته[٢٧]

بهذا يبين لنا "محمد أسد" ما يمتاز به الإسلام ، ولماذا كان من غير الممكن فصل الدين عن الدولة ، وأن المقولة : "ما لقيصر لقيصر وما لله لله" ليس لها وجود فى النظام الإسلامى .

ولقد أصبح قلبه مفتوحاً لإستقبال النور الإلهى .

وهو يصف لحظة أيقن فيها أن القرآن وحى من الله سبحانه ، وذلك عندما كان راكباً القطار سنة١٩٢٦ فى برلين تحت الأرض ، ووقعت عيناه على رجل يبدو عليه مظهر السعادة وكذلك كانت زوجة ذلك الرجل .

وعندما أخذ ينظر إلى كل الموجودين فى القطار ، وجدهم جميعاً كهذا الرجل ، تبدو عليهم النعمة ولا تبدو على وجوههم السعادة

وأخبر زوجته بوجهه نظره فتأملت فى الوجوه ثم وافقته .

ثم يقول :

"واتفق عندما عدنا إلى البيت أن ألقيت نظرة على مكتبى ، وكان عليه نسخة مفتوحة من القرآن ، كنت أقرأ فيها من قبل ، وبصورة آلية ، رفعت الكتاب لأضعه جانباً ، ولكن ما أن هممت بإغلاقه حتى وقعت عيناى على الصفحة المفتوحة أمامى ، وقرأت :

"ألهكم التكاثر × حتى زرتم المقابر × كلا سوف تعلمون × ثم كلا سوف تعلمون × كلا لو تعلمون علم اليقين × لترون الجحيم × ثم لترونها عين اليقين × ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ×"

واعترانى الصمت لحظة ، وإنى لأعتقد أن الكتاب كان يهتز فى يدى ، ثم قلت لزوجتى : إصغى الى هذا ، أليس هو جواباً عما رأيناه فى القطار ؟

أجل لقد كان جواباً قاطعاً إلى درجة أن كل شك زال فجأة ، لقد عرفت الآن ، بصورة لا تقبل الجدل ، أن الكتاب الذى كنت ممسكاً به فى يدى كان كتاباً موحى من الله[٢٨]

ويوضح الأدلة التى أدركها دالة على أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إنما هو وحى من الله .

**ويختم ذلك بقوله :**

**"لقد عرفت أن هذا لم يكن مجرد حكمة إنسانية من إنسان عاش فى الماضى البعيد فى جزيرة**



**العرب النائية ، فمهما كان هذا الإنسان على مثل هذا القدر من الحكمة ، فإنه لم يكن ليستطيع وحده أن يتنبأ بالعذاب الذى يتميز به هذا القرن العشرون ، لقد كان ينطق لى من القرآن ، صوت أعظم من صوت محمد"**[٢٩]

بعد ذلك يقول عن ساعة إسلامه :

**"سعيت إلى صديق مسلم لى هندى ، كان فى ذلك الحين رئيساً للجالية الإسلامية الصغيرة فى برلين ، وأعلمته برغبتى فى اعتناق الإسلام ، فمد يده اليمنى نحوى ، وضعت يدى اليمنى فيها، وبحضور الشاهدين قلت :**

**"أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله"**

وبعد بضعة أسابيع اعتنقت زوجتى الإسلام أيضاً[٣٠]

هذا هو القرآن الكريم ، وهذا هو إعجازه فى الهداية إلى الإسلام

وكان فعل سورة التكاثر مع محمد أسد ، كفعل سورة طه مع عمر بن الخطاب وتحققت فيهما الآيتان الكريمتان، قوله تعالى :

"فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام" الأنعام آية (١٢٥)

وقوله تعالى :

"أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه " سورة الزمر آية (٢٢)

محمد أسد الذى اهتدى إلى الإسلام ، وفضله على بقائه فى منصب دبلوماسى لأن هذا المنصب يمكن أن يشغله غيره ، أما نقل تجربته حتى دخل الإسلام ، فلا يستطيع هذا غيره وهو الذى عاش التجربة .

يقول فى ذلك :

"أو ليس باستطاعتي عن طريق نقلى لخبراتى الشخصية إلى القراء الغربيين أن أساعد فى إقامة تفاهم مشترك بين العالمين الإسلامى والغربى ، إلى درجة أكبر مما لو احتفظت بمنصب دبلوماسى ، يمكن أن يشغله بالجدارة نفسها رجال آخرون من مواطنى ؟

ومهما يكن ، فإن أى رجل لبيب يمكن أن يكون وزيراً لباكستان فى الأمم المتحدة ، ولكن كم من الرجال يمكنهم أن يتحدثوا إلى الغربيين عن الإسلام كما أتحدث أنا

لقد كنت مسلماً ، ولكننى أيضاً كنت غربى المنشأ .

وهكذا كنت أستطيع أن أتكلم اللغتين الثقافيتين : الإسلامية والغربية ، وهكذا استقلت فى أواخر عام سنة



١٩٥٢ من وزارة الخارجية الباكستانية ، وشرعت في كتابة هذا الكتاب"[٣١]

هل يستطيع الإنسان أمام هذه الشخصية إلا أن يتوجه إلى الله تعالى أن يجعل كل ذلك فى ميزان حسناته .

ثم يستشهد بعدد ممن شهدوا للقرآن من غير المسلمين .

## خاتمة

وبعد فهل عرفنا الآن بعض الأمثلة لإعجاز القرآن الكريم بالهداية ، إنه القرآن الكريم المنزل من خالق العالمين للعالمين ، فهو سبحانه يعلم ما به الخروج من الظلمات إلى النور إنه القرآن الكريم .

وفى هذه الأيام بالرغم من كافة الإجراءات العنصرية و القمعية التى اتخذتها الحكومة الفرنسية مؤخرا ضد الحجاب الإسلامى وضد كل رمز دينى فى البلاد ، أشارت الأرقام الرسمية الفرنسية إلى أن أعداد الفرنسيين الذين يدخلون فى دين الله بلغت عشرات الآلاف مؤخرا ، وهو ما يعادل إسلام عشرة أشخاص يوميا من ذوى الأصول الفرنسية ، هذا خلاف عدد المسلمين الفعلى من المهاجرين ومن المسلمين القدامى فى البلاد

وقد أشار تقرير نشرته صحيفة "لاكسبريس" الفرنسية إلى أن أعداد المسلمين فى ازدياد من كافة الطبقات والمهن فى المجتمع الفرنسى ، وكذلك من مختلف المذاهب الفكرية و الأديان ، من علمانيين إلى بوذيين إلى كاثوليك وغيرهم، كما أشار التقرير إلى نشاط بعض الجاليات المسلمة وجماعات مثل جماعة التبليغ فى الدعوة الإسلام فى المجتمع الفرنسى.

ويشير التقرير إلى أن عدد المعتنقين الجدد للإسلام من الفرنسيين يصل إلى ٦٠ ألفا مؤخرا ، سواء أولئك الذين أسلموا بدافع حبهم وإعجابهم بهذا الدين، أو بدافع البحث عن الهوية و البحث عن الذات، الكثير منهم من شباب المدن، ويتراوحون ما بين "الأصولية" و الاعتدال.

وتحكى الصحيفة قصة "كريستوف"، بنظرتة البراقة وشعره الأسود والذى يتمتع بقدر من الوسامة وتعرفه على الإسلام، وذلك فى صباح يوم هادى عام ٢٠٠١ عندما كان يتجول مع أفضل أصدقائه المسلمين فى طرقات "جرينى" فى منطقة إيزون وقد أدى بهم التنزه إلى المثول أمام جناح صغير بداخله قاعة للصلاة. وسأله صديقه :"هل تحب الدخول؟" فأجاب "كريستوف" الكاثوليكى البالغ من العمر ١٩ عاما والذى كان مؤمنا بوجود بالله ، ولكن يمتلىء عقله بالكثير من الأسئلة عن قضايا فلسفة الوجود: "نعم، إنى لأريد ذلك وإن لم يرق لى ذلك سأتركه". وظل يرقب صديقه وهو يتوضأ ويسجد ثم يتضرع إلى الله ، ثم أكمل صديقه أكثر الشعائر إثارة للمشاعر فى الصلاة، وهى السجود واضعا جبهته لربه على الأرض ، ولم يستطيع كريستوف أن يبعد عنه ناظريه ، وعند خروجه من المسجد كان كريستوف حائرا وتحرك قلبه مما رآه فى المسجد.



ثم مرت الأيام ووجد "كريستوف" إعلاناً عن ندوة تتحدث عن الإسلام ، وفى الطريق قطع عليه رجل عجوز تأمله قائلا: "أراك غدا فى المسجد إن شاء الله" ، وهذه المرة كان على يقين أن الله هداه إلى الطريق.

وتساءلت مجلة "لاكسبرس" عن وجه الشبه بين هذا الطالب الذى يساعد المرضى فى منطقة "جرينى" وفنان الراب فى مدينة مرسيليا المسمى "إخناتون"، ولاعب الكرة "فرانك ريبرى"، ومصصم الراقصات"موريس بيجار" ، وأيضا "كليمون" أصغر أبناء رئيس وزراء الحزب الإشتراكى السابق "موريس توريز"..كل هؤلاء أعلنوا إسلامهم منذ فترة ليست بعيدة.

هناك مهندسون .... جامعيون .... رؤساء شركات .... مدربون .... مدرسون طلاب .... عاطلون .... متحفظون أو متدينون بشكل واضح .... كل هؤلاء الأشخاص يشكلون لبنة جديدة فى المجتمع الإسلامى الجديد، وهم بمثابة الأسرة الكبيرة فى مختلف مجالات الحياة بالمجتمع الفرنسى .

فالمجتمع اختار اعتناق طريق الإيمان بالله ، وقد يفوق عددهم أكثر من ٦٠ ألف فرنسى مسلم وفقا لمراقبة العديد من الدول الأوروبية خلال الأعوام الماضية ، وفى وزارة الداخلية أشار متخصص إلى أن "العشرات يعتنقون الدين الإسلامى يوميا".

ويقول المعتنقون للإسلام حديثا أنه بخلاف المسيحية واليهودية فإن الدخول فى الإسلام لا يتطلب أى استعداد روحى ، فالدخول فى الإسلام لا يتطلب سوى قول الشهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

ومعتنقو الإسلام من الجيل الأول من بينهم فنانون وحاملوا شهادات رفيعة ، و معظمهم يفضلون ممارسة الإسلام النقى الصافى كما أنزله الله على نبيه محمد، بدون التطرق إلى السياسة، متأثرين فى ذلك بالفيلسوف "رنيه جينون" الذى عاش فى النصف الأول من القرن العشرين[٢] .

**وأختتم بحثى هذا بقول روجيه دوباسكويه فى هامش مقدمته لكتاب إظهار الإسلام :**

**قابلت فى المغرب السفير الألمانى دكتور مراد هوفمان ، الذى أخبرنى بإسلام شخصيات هامة فى المانيا ، منها المتحدث بإسم الحزب المسيحى فى بون وسفير السويد السابق فى المغرب ، واتصلت بالأخير فقال فى معرض حديثه : "الإسلام هو الطريق الطبيعى للمفكر الأوروبى".**

## نتائج وتوصيات

أولاً : للدعوة إلى الله تعالى طرق متعددة ارشدت إليها الآية الكريمة "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن"

ثانياً : إظهار البشارات بالرسول صلى الله عليه وسلم فى الكتب السابقة ستبقى من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى وخصوصا بين أهل الكتاب الذين قد يدركونها بأنفسهم وقد يذكرهم بها الدعاة

ثالثاً : من عاش التجربة يكون أقدر من غيره على التعبير عنها

من هنا يكون من عاش تجربة شؤم نظام الطبقات فى الهند وغيرها والشعب المختار فى اليهودية ووراثة الخطيئة فى النصرانية ثم انتقل إلى الإسلام هذا الشخص الذى عاش هذه التجربة يكون أقدر من غيره فى بيان فضل الإسلام على البشرية

رابعاً : بناء على ما تقدم

يجب الاهتمام بدرس وتدريس ما كتبه من أسلم من أصحاب الديانات الأخرى كى نعرف منه منافذ جديدة للدعوة إلى الله تعالى

هذا ،،،

(وكفى بربك هاديا ونصيرا)

١ تراجع سيرة بن هشام القسم الثانى ص ٢٧٧ باختصار

٢ يراجع فتح البارى جـ٤ ،ص ٤١٠ شراء المملوك من الحربى وهبته وعتقه وجـ٧ باب إسلام سلمان الفارسى رضى الله عنه ص ٢٧٧

٣ طبقات بن سعد جـ٤ ص ٩٠باختصار

٤ بنو قيلة هم الأوس والخزرج ،ينتسبون الى ام قديمة اسمها قيلة

٥ العرواء : الرعدة

٦ المكاتبة بين السيد و العبد معروفة فى الفقه الاسلامى

٧ السموءل بن يحيى بن عباس المغربى الأندلسى المتوفى سـ٥٧٠ سـ١١٧٤

٨ تراجع صـ١٠٥-١٠٧وهذه الرسالة بتحقيق عبد الوهاب طويلة طبعة دار القلم دمشق ، وقد جاءت مستقلة غير ملحقة بكتاب آخر وجاءت بعنوان : الرسالة السبعية بابطال الديانة اليهودية وكذلك جاءت بتحقيق د. أحمد حجازى السقا وهى ملحقة بكتاب "بذل المجهود فى إفحام اليهود" بعنوان الرسالة السبعية الحاوية للضوابط الإرشادية طبعة مكتبة النافذة بالقاهرة والمؤلف فى الطبعتين هو الحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأرورشليمى والعنوان الذى كتبه هو الموجود داخل الرسالة عند السقا والفرق فى الرسالة بين المحققين هو أنها فى نسخة طويلة من الداخل : الرسالة المسماة بالسبعية ، الحاوية لسبعتين من القضايا التنبهية وعند السقا الرسالة المسماه السبعية الحاوية لسبعة من القضايا التنبهية وانا لم أستطيع الوصول الى تاريخ المؤلف وبذلك نعتبر الكلام فى يهودى أسلم بسبب البشارات

٩ تحقيق الدكتور محمود على حماية

١٠ يراجع تفسير المنار جـ١٠ صـ٣١٤

١١ القائل هو صاحب تفسير المنار

١٢ كما يقول صاحب تفسير المنار

١٣ صـ٣٢ — ٣٥

١٤ صـ١٢٤ وما بعدها

١٥ حيث كان اختلافهم فى المراد بكلمة الباراقليط حيث غاب الأستاذ يوما وكان هذا الاختلاف سببا فى اكتشاف ما عند أستاذه

١٦ حـ٢ صـ٤٧٢ سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد وتكاد تجمع كتب السيرة والتفسير على هذا

١٧ طبقات ابن سعد جـ٣ صـ١٨٨ بتصرف قليل .

١٨ يراجع فى قصة إسلام الطفيل ١ — سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد وسيرة بن هشام وحياة الصحابة ( الكاندهلوى )

١٩ جـ٣صـ٢٧٢ وما بعدها سبل الهدى والرشاد بتصرف قليل .

٢٠ جـ٣صـ٢٧٢ وما بعدها سبل الهدى والرشاد بتصرف قليل ويراجع فتح البارى جـ٧ صـ١٢٢-١٢٥ لمعرفة ما ورد من فضائل سعد بن معاذ وأسيد بن خضير .

٢١ الطريق إلى مكة صـ٣٩ ومن كتب مراد هوفمان

التى كتبها فى الإسلام ١- يوميات ألمانى مسلم ، ٢- الإسلام كبديل ، ٣- الإسلام عام ٢٠٠٠ ، ٤- الطريق إلى مكة ، ٥- الإسلام فى الألفية الثالثة ، ٦- خواء الذات والأدمغة المستعمرة .

٢٢ محمد فى الكتاب المقدس صـ ٢٠١ طـ ثانية قطر .

٢٣ أى أنه إيحاء خالص من عند الله .

٢٤ صـ ١٩٥ من كتاب " حتى الملائكة تسأل ، قصة الإسلام فى أمريكا تأليف " د/ جفرى لانج تعريب " زين نجاتى " مكتبة الشروق الدولية .

٢٥ الطريق إلى الإسلام صـ٢٤٢ .

٢٦ رواه أحمد وفى سنن أبى داود " أنى لم أومر بالرهبانية .

٢٧ نفسه صـ٢٤٣ .

٢٨ نفسه صـ ٢٥٠ .

٢٩ نفسه صـ٢٥١ .

٣٠ نفسه صـ٢٥١ .

٣١ نفسه صـ٢٠ .

٣٢ نقلا عن موقع المصريون بالانترنت